تقديم

كثرت فروع علم اللغة الحديث (linguistics) وتعددت مناهجة وتنوعت أغراضه.....، ومن أحدث فروعه اليوم علم اللغة التطبيقى (Applied Linguistics) يقول عنه كوردر (س. بيت كوردر) "S.Pit. Corder"[1] ": إن عمره لم يتجاوز العشرين، وعلى القارئ ان يحكم على ما يمكن أن يحققه هذا العلم خلال هذا العمر القصير[2].

وعلم اللغة التقابلى (Contrastive Analysis Listics) يعد أحد فروع علم اللغة التطبيقى هذا الذى يقول عنه كوردور أيضاً[3]: إن من الخطأ أن نقصر علم اللغة التطبيقى على مجال تعليم اللغة التطبيقى على مجال اللغة وحده، وذلك لأن هناك آخرين يعملون فى نشاطات عملية أخرى، وتقدم هم الدراسات اللغوية علاجًا من المشكلات التى تجابههم فى عملهم، ومن بينهم على سبيل التمثيل: طبيب أمراض النطق (The Speech Therapist) والناقد الأدبى: (Literary Critic) ـ ومهندس الاتصالات (The Communication ....., Eng) وعلم اللغة التطبيقى يقوم بتطبيق معطيات علم الحديث فى المجلات المتنوعة فهو يستفيد من نظريات علم اللغة

---

(١) أستاذ علم اللغة التطبيقى فى جامعة أدنبره. أنظر له: Introducing Applied Linguistics.
وقد جاء عنه التعريف الآتى: S.Pit Corder is Professor of Applied Linguistics at the University of Edvburgh.

(٢) intro etion السابق وأقرأ المقدمة ص P11-11 introduce action

(٣) السابق. وأنظر ص ١١، ١٢ واقرأ تحت عنوان:
The Language teaching operation p 11, 12.

ويستخدمها بل يستهلكها دون أن ينتجها أو يبتكرها...،...، وإن مصطلح نظرية (Theory) لا تستخدم هنا استخدامها فى مجال العلوم التجريبية، وإلا ما وجدنا نظيرا مثل: (نظرية تعليم اللغة) أو نظرية علاج أمراض النطق ـ أو نظرية النقد الأدبى ـ فمثلاً ليس علم اللغة التطبيقى وتعليم اللغة شيئاً واحداً، أو نشاطاً واحداً، وليس القيام بتدريس اللغة وتعليم نشاط واحد وعندما نأخذ تعليم اللغة بمعناه الشامل ـ أى باشتماله على الخطط والقرارات التى تتخذ خارج حجرة الدراسة فربما يكون فيه عنصر من عناصر علم اللغة التطبيقى...،..، وذلك عندما تتخذ القرارات على ضوء طبيعة اللغة الإنسانية وكيفية تعليمها....،...، ودورها فى المجتمع وغير ذلك من ضروب التنظيم المبنى على دراسة علمية مكتسبة من المجال النظرى لعلم اللغة وقد خطا الدرس اللغوى فى السنوات الأخيرة خطوات سريعة صارت على أثرها طرائق البحث اللغوى أكثر دقة إلى حد أنه يمكن طرق عملية إلى مدى بعيد..

أما إذا كان علم اللغة التطبيقى لا يعطى حتى الآن الإجابات الواضحة المحددة الثابتة فى كثير من القضايا فذلك راجع إلى أن عمره فى الحقل الدراسى ما زال عمراً قصيراً.

وقد قسم اللغويون المحدثون علم اللغة (Linguistics) شعبتين أساسيتين وخصوا كل واحدة بفروع وعلوم ونستطيع أن نتبين من مجالات كل فرع من هذه الفروع منهج وأسس التقسيم.

فقد جعلوا القسم الأول لما يطلق عليه علم اللغة النظرى Theoretical Linguistics أو ما هو معروف بعلم اللغة العام General Linguistics وجعلوا القسم الثانى لعلم اللغة التطبيقى Applied Linguistics ـ وأدخلوا تحت هذا القسم كثيرا من فروع علم اللغة بمفهوماتها المتنوعة لسبب أو لأخر والقسم الأول وهو علم اللغة النظرى أو علم اللغة العام يختص ببحث نظرية اللغة، ووضع الأسس المنهجية للتحليل اللغوى على مختلف مستوياته...،.. ومن عمله تطوير المناهج اللغوية بحيث تكون العلمية (Scientific) هى السمة المميزة لهذا القسم حتى يمكن

التوصل إلى أكثر النتائج دقة فى كل ما يتعلق بالبحث فى علوم اللغة.... ويدخلون فى دائرة هذا القسم أيضاً بحث طبيعة العلاقات المؤثرة فى اللغة من خلال تفاعلها داخل المجتمعات الإنسانية المتعددة؛ وما يتصل بذلك من مباحث مختلفة من كل ما يتعرض له علم اللغة العام أو النظرى فى فروعه المعروفة لدى الدارسين....

أما علم اللغة التطبيقى فقد أدخلوا فيه علم اللغة النفسى (Psycholinguistics) ولا سيما ما يتصل منه بعملية اكتساب اللغة.. سواء اللغة الأم أو الغة الثانية (المتعلمة) والعوامل المؤثرة فى ذلك الاكتساب... من عوامل بيولوجية.. ونفسية.. واجتماعية.. إلى آخره..

ـ من فروعه عيوب النطق وأمراضه..

ـ أدخلوا ضمنه أيضاً علم اللغة الاجتماعى (Sociolinguistics) ولا سيما ما يتصل بالتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع.. وما يتصل بطبقات المجتمع وفئاته.. ودراسة اللهجات.. ودراسة الجغرافيا اللغوية والأطلس اللغوية.. وذلك لما له من صلة بالتخطيط اللغوى "Language Linguistics"

ـ كذلك علم تعليم اللغات "Language Teaching" من أهم فروع علم اللغة التطبيقى ولا سيما ما يتصل بتعليم اللغات الأجنبية (تعليم اللغات لغير الناطقين بها).

ـ أما علم اللغة التقابلى فهو من أبرز الفروع فى علم اللغة التطبيقى ـ التحليل التقابلى للأنظمة اللغوية المختلفة، والتحليل التقابلى للأخطاء "Errors" ـ وتسهم فروع متعددة من علم اللغة التطبيقى وعلم اللغة النظرى فى خدمة هذا العلم وإمداده بمعطياتها المتنوعة بسبب ملابسات نشأة هذا العلم والظروف التى واكبته...، حيث إن الحرب العالمية الثانية ظهرت الحاجة الملحة لتعليم اللغات الأجنبية على أسس علمية..وآنذاك برزت صعوبات متعددة فى وجه المتعلمين والمعلمين على حد سواء...، حينئذ جاءت فكرة هذا العلم لتقدم الأسس العلمية المنبثقة عن الدرس اللغوى الحديث...، ومن هنا أخذ هذا العلم بعد ذلك ينمو فى

اطراد مصطنعا لنفسه المناهج والطرق المتعددة.

فعلم اللغة التقابلى من الثمرات الناضجة لعلم اللغة الحديث، وانبثق عن منهج الدراسات الوصفية "descriptive Linguistics" ـ واليوم تقدم الدراسات التقابلية التحليلية نفعاً كبيراً فى مجالات متعددة..،

ـ فهى مثلاً فى مجال الترجمة إسهام قوى.. بل لقد انبثق عنها فى هذ المجال دراسات ذات أهمية بالغة[1]... وذلك لأن النقل من لغة إلى لغة يتطلب الإلمام

---

(١) أقرأ فى ذلك السفر القيم "نحو علم الترجمة" تأليف يوجين. نيدا. وقد نقله إلى العربية ماجد النجار مطبوعات العراق ١٩٦٧ ـ ومما تجدر الإشارة إليه أن لعلماء المسلمين آراء ودراسات لها أهميتها فى هذا الصدد ـ فمما قاله الجاحظ مثلاً: (لابد للترجمان من أن يكون بيانه فى نفس الترجمة.. وفى وزن عمله فى نفس المعرفة... وينبغى أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول منها والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية ـ الحيوان للجاحظ ط هارون ج٢ ص ٧٤ ـ ٧٦.

وأقرا الترجمة عند عبد القاهر الجرجانى فى كتابنا عالم اللغة من ص ٢٤٥/ ٢٦٤. وقد ترجمت بعض الصحف نصاً غنائياً بعنوان الحب لمن وجاءت الترجمة على النحو التالى:

الحب لمن	L'AMOUR POUR QUI
كلمات وموسيقى إف. دول..أ لأنتى	Paroleset musique: F.Doll, A Lanty
غناء: جان لوك أوريل لاهى	Chnte par: JEAN-LUCET AURELIE. LAHAYE
نائمة فى حقل دائرى	Etendue dans un champ
فتاة المدينة تتسائل	Rond, aves quelques angles
ماذا فعلت بالمربع	Se pose des questions..
اثنان على اثنان لا أعرف النتيجة	Qu' est-ce que j' fais du caree'
أضع شيئاً فى فمى.. وشيئاً أتنفس	Du coate' du triangle
زهوراً حولى	Si quand he vois deux fois deux
لا أريد أن أعرف شيئاً..فلا شئ يهمنى	Je me convince un brin d'herbe
لم أعد أصدق الحب.. الحب.. لمن ولماذا	Sur les dors de la bouche
أريد أحداً..لكنى مترددة	Et respire une a unee
أريد أحداً أحداً يعود سريعاً.. يجعلنى أرقص	Les fieurs qui sont autour
يضايعنى.. وأبكى.. أتكلم مع الحشرات. كلاماً فارغاً	Je n'veux plus rien savoir
أحكى قصة.. أبدأ من الصفر..	Y'a plus rien rien qui me touché
أريد أن أفهم لماذا؟ وكيف؟	Je ni crois plus a L' amour

بمقومات اللغتين بالإضافة إلى الاهتمام بمعرفة المعنى اللغوى وطبيعته. وما يتطلب ذلك من معرفة بالمعانى الانفعالية السلوكية.. والمعانى المعجمية الدلالية [1] فضلاً

وحينما أحاول أن أفهم.. أنام على ظهرى.. لا أقول شيئاً لأحد أتكلم كثيراً..	Mais elle veut faire L' amour
لا أرى أحداً.. لأنى لا أريد أن أتكلم مع أحد.	L'amour pour qui. L'amour Poruquoi
أريد أحداً.. لكننى..أتساءل.. الحب لمن؟	Elle veut un mec elle ne veut pas
	Elle en veut un qui dure tout l'temp:
	Elle en veut un qui rentre al'heure
	Un qui vienne la faire danser
	Un qui engueule et un qui pleure..
	Quand elle n'est pas encore rentree
	Elle parle aux coccinelies
	Leur dit n' importe quoi
	Se remonte une histoire.
	El repart a zero..
	Elle aimerait bien piger..
	Les comment les pourquoi..
	Et quand elle croit commpendre
	Se couche sur le dos
	Je n dis rien a personne
	Ou bien ji parle trop..
	Fais semblantde rien voir
	Pour ne plus dire bonjour
	J' aimerais bien trouver
	Une peau pour ma peau
	L' amour pour qui..

هذه الترجمة العربية لهذا النص الفرنسى الموجود أمام القارئ والنص فى لغته له دلالاته وإيحاءاته التى تعكسها التراكيب الصحيحة على عكس ما يرى القارئ فى النص العربى كلام مفكك لا دلالة مترابطة يفسد الحس اللغوى وهو طريق لزيكة العربية فى أعتى حصن لها وهو نحوها وتراكيبها لذا وجب أن يكون المترجم متمكناً من قوانين التراكيب فى اللغتين معاً حيث أسقط بنية اللغة الأجنبية على بنية اللغة العربية.

(١) أقرأ: نحو علم الترجمة (السابق) الفصل الثالث وأقرأ أيضاً الفصل الرابع والخامس والسادس.

عن معرفة دور المترجم وما تقدمه له هذه الدراسات من مساعدة فى أبحاث المتعادلات اللغوية والمتكافآت المتبادلة فى دقة..،...

ـ كما تمد الدراسات التقابلية المجالات التطبيقية للفنون المختلفة بمادة نافعة لها أهميتها فى مجال المسرحية والتمثيلية والقصة.. وفن الكاريكاتير.. وغير ذلك من الفنون[١]..

ـ كما أنها تناولت النظم الخطية للغات حيث جعلت للخط وحدة جرافيم أساسية ولكل جرافيم دلالة فونيمية.. وذلك لاتصاله بالتصحيف والتحريف.. وهو ما يعانى منه المشتغلون بالتراث. وسببه إمكانيات الحرف العربى المتعدد مما يتصل بالدلالة ويؤثر على مضمون النص تأثيراً مباشراً.. مما جعل الحاجة له ماسة فى مجال الدراسات اللغوية العامة تنظيراً وتعقيداً.. بالإضافة لما يكمن أن يقدمه فى مجال تحليل الأخطاء اللغوية ولا سيما ما يتصل بأخطاء غير الناطقين بالعربية من متعلميها من تصحيف وتحريف وغير ذلك [٢] وقد أفاد تعليم اللغات فائدة كبيرة بفضل الدراسات التقابلية ولا سيما خلال العقدين الماضيين حيث كانت دراسة تداخل اللغات (INTERFRANCE) محور بحوث كثيرة أجريت على ثنائيات لغوية مختلفة قدم خلالها الباحثون دراسات متعددة عالجت التأثيرات المترتبة على على اتصال كثير من اللغات..،.. وأثر ما بين هذه اللغات من تداخل[٣]

والدراسة التقابلية تستهدف مقابلة اللغة الأم للطالب باللغة المتعلمة وتركز على الفروق بين اللغتين.. وعلى أوجه الاتفاق بينهما..،.. وأثر ذلك فى اكتساب اللغة الأجنبية..،..

---

(١) أنظر دراسات فى علم اللغة د. فاطمة المحجوب.. واقرأ علم اللغة وفن الإضحاك من ص ١٣ـ ٢٨.

(٢)أنظر الأخطاء اللغوية التحريرية... سلسلة دراسات فى تعلم اللغة العربية عدد (٥) معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى

(٣)لروبرت لادو فى هذا المجال دراسات هامة.. أنظر له مثلاً

Overt Lado "Measurement in English as a Foreign Language With Special reference to Spanish to Spanish to Spiking Adults.(Doctoral dissertation university

وتقدم المادة اللغوية المناسبة لتعليم اللغة الثانية (الأجنبية).. مع الاستفادة مما تتمحض عنه دراسة اكتساب الطالب للغته الثانية فى مراحل تعلمه لها خلال تطوره فيها وما يصادفه من مشكلات بنيوية وتطورية..،..

كما أن الدراسة التقابلية تركز على مجالات الاتفاق ومجالات الاختلاف بين اللغات حيث أن العناصر المشابة للغة الأم يكون تعلمها سهلاً.. والعناصر المخالفة لها يكون تعلمها صعباً.. وقد لخص روبرت لادو إلى مقولة بهذا الخصوص أكدتها بحوث المتخصصين ودراستهم.. ومؤدى هذه المقولة: أن تلك العناصر التى تشابه لغة المتعلم الأصلية تكون سهلة بالنسبة له حين تصعب عليه المجالات التى تختلف عما فى لغته[1] وقد كتب شارلز سى فريز عن الفرضية التى يجب أن توجه إعداد المواد التعليمية فى معهد اللغة الإنجليزية بجامعة ميشيجان فى كتابه:

"-Teaching and Learning as a Foreign Language"[2] يقول إن أكثر المواد فاعلية هى تلك التى تعد بناء وصف علمى للغة المراد تعليمها مع وصف مواز فى اللغة الأصلية للطالب الذى يتعلم هذه اللغة"[3]

وقد طبق لادو هذه الفرضية القائلة بأن سهولة أو صعوبة تعلم اللغات الأجنبية بالنسبة للمتعلم تنبئ عنها المقارنة المنتظمة بين لغة الدارس واللغة الأجنبية على إعداد اختبارات التحصيل اللغوى..

وقد أجرى الباحثون دراسات متعددة فى هذا المجال ومن أمثلتها المقارنات والمقابلات التى تمت بين الإنجليزية وغيرها من اللغات بهدف إعداد مناهج

---

(١) أقرأ: كيف تقارن بنيتين صوتيين لروبرت لادو من ص ١٣ ـ ٣٢ من كتاب التقابل اللغوى وتحليل الأخطاء د. محمود إسماعيل صينى ـ وإسحق محسن الأمين ١٤٠٢هـ

واقرأ: Linguistics Across Cultures – Applied Linguistics For Language Teachers – by Robert Lado – With aforwored by charles C. Fries- Ann Arbor – the University of Megan Press Chopter 2 how to Compar to sound system PP 9. 50

(٢) Spoken English text books: ed Martin Joos, American Council of Leaned Solecism, Program in English as a foreign Language Washington, D,C 195

(٣) أقرأ: التقابل اللغوى (السابق) ص٣/ ١١.

تعليمية لمجلس الجمعيات العلمية فى أمريكا.. كما ظهرت أبحاث ومقالات مختلفة فى مجلات علمية متخصصة تناولت دراسات متعددة بين اللغات فى بعض النقاط الجزئية... إسهاماً فى البحوث الخاصة بتعلم اللغات الأجنبية[١].

كما قام لغويون متخصصون بدراسة جدوى هذه الفرضية.. ودرسوا أثر الاحتكاك المباشر بين اللغات فى أوضاع الازدواجية اللغوية.. وقرروا أن كثيراً من التحريفات اللغوية التى نسمعها بين مزدوجى اللغة تناظرت فى الواقع اختلافات يمكن إرجاعها إلى فروق واضحة بين اللغة الأم واللغات المتعلمة ـ وممن قام بدراسة مكثفة بهذا الخصوص اللغوى هوجن (Hougen)[٢]، واللغوى فينرايش (Weinnreich)[٣] وكثرت الدراسات فى هذا المجال كثرة بالغة..،.. وصار من المقرر اليوم لدى المتخصصين أن دراسة التقابل بين اللغات تهيء الظروف لتعلم اللغة الأجنبية تعلماً صحيحاً.. وكما يصدق ذلك على تعلم اللغات يصدق أيضاً على تعلم الثقافات[٤]. بل وقد أشار المهتمون بدراسة هذا الفرع من العلوم اللغوية إلى أهميته بالنسبة للتفاهم العالمى..،.. وقد تولى روبرت لادو الرد على الذين ادّعو أن هذه الدراسات قد تكون عاملاً من عوامل إبراز التفرقة بين الشعوب بدل أن تخفيها.. يقول لادو[٥]:

إننى أومن بأننا عنصر واحد، ومن أصل واحد، ولكن بما أن الشخصية الإنسانية

---

(١) هناك مجلات كثيرة متعددة من بينها على سبيل التمثيل: Language (Laneyuage teaching) Learning; A journal of Applied Linguistics (Ann arbor Research clubin Language Learning

(٢) أنظر التقابل اللغوى (السابق)

أنظر Linguistics Across cultures

Einar Haugen The Norwegian in America Philadelphia University- Penn- press, 1935

(٣) Uriel Weinnreich Language in Contact, new York; Publication of the Linguistics Circle of now York ,1935)

(٤) دراسة الثقافات عنصر من عناصر دراسة اللغات على نحو ما جاء ذلك موضحاً فى هذا الكتاب..،..

(٥) أقرأ (السابق) ص٩/ ١٠/ ١١.

قد طورت أنماطاً مختلفة من الثقافات، فنحن دائماً عرضة للخطأ فى فهم بعضنا بعضاً، وقد نسئ الحكم على بعضنا نتيجة لتجاهل تلك الثقافات.. ولكن عندما نفهم أن سلوكاً معيناً يتضمن معنى مختلفاً فى الثقافة فإننا حينذاك لن نقع فى خلط من هذا القبيل وسوف يهئ لنا هذا الفهم مجالاً أكبر لفهم أنفسنا وفهم ما يفعل غيرنا وآنذاك نستطيع أن نرسى دعائم وعادات التسامح بيننا: أى أن نفهم عادات الشعوب وأنماط سلوكها وأنواع عادتها الثقافية وما يتبع ذلك من اختلافات بين الشعوب بعضها وبعض يكون عاملاً من عوامل التعليل والتوضيح للسلوك المخالف لسلوك الآخرين وحينئذ ما يصدر عن الآخرين يكون مفهوماً فتستقر بين الشعوب عادات التسامح المبنى على الفهم..

وقد أمكن فعلاً نتيجة لفرضية فريز على الرغم من حداثة الدراسة فى مجال الفهم الثقافى من وضع أنماط لاختبارات خاصة بالسلوك فى ثقافات متعددة ـ وتم إعداد عناصر اختبارات تجريبية جيدة أساسها المعلومات التى أمكن الوقوف عليها من خلال المقارنة الجزئية للسلوك الثقافى فى مجتمعات ما بين مختلفة ومتشابهة حققت نجاحاً فى فهم الاختلافات فى السلوك بين الجماعات البشرية[1].

والتحليل التقابلى يفيد فى حل المشكلات التى تواجه الطلاب على المستوى اللغوى والثقافى معاً هذا من ناحية.. كما أن التعليم يحتاج من المعلم مهارة فى تحليل المشكلات التى تواجه طلابه أولاً قبل أن تواجهه فى سرعة ودقة، ودراسة التقابل تقوى الملاحظة وتبرز على وجه الدقة الملمح الذى يسبب الإشكال سواء فى الأنماط التى يستعملها الطالب أو فى البدائل.. أو فى لكنته فى الكلام.. أو فى استعماله صيغاً غير صحيحة.. أو فى تحريفاته المختلفة.. إلى آخره..

والتحليل التقابلى يجعل المعلم قادراً على التحليل الدقيق ويجعل الطالب قادراً

---

(١) أنظر السابق

وأقرأ.... Linguistics Across Cultures

Chapter 6 How to comare two cultures PP 110/123

على الاستيعاب يقول بوليستر (Politzer) مما لا شك فيه أن من أهم مجالات تطبيق علم اللغة ما نجده فى مساهمة التحليل التقابلى حيث إنه يساعد فى التنبؤ بمشكلات الدارسين والتركيز عليها خصوصاً عند تعلم اللغات التى لم تمر بتجارب كثيرة فى تدريسها[1].

وأن دراسات اللغات الأجنبية وآدابها فى جامعتنا يجب أن تستفيد من حقل هذه الدراسات التقابلية.. ويجب أن تبنى عليها فليست مهمة أقسام اللغات الأجنبية تجويد المعرفة بتلك اللغات تجويداً يترتب عليه تداخل يحدث نتيجة له إسقاط بنية اللغة الأجنبية المكتسبة وما يتبعها من أنماط ثقافية على بنية اللغة الأم ومفاهيمها الثقافية...،..

حقاً يتم هذا وفقاً لآليات ذهنية بطريقة لا واعية وهذا فى غاية النجاح فى معايشة اللغة المتعلمة وقد يمكن تلافيه عن طريق الإدراك الواعى ولكن هذا لا يحدث فى كل الحالات وإنما يحدث نادراً..،.. وإن مقابلة اللغات فى أنسقها يتلافى ذلك كله..،.. ويجعل الإدراك على وعى تام به.

والمقصود بالأنساق هو تلك العلاقات التى تحكم بنيات اللغات.. البنية الصوتية.. والصرفية والنحوية ومثلها البنية الثقافية ـ وذلك لأن العمليات الإدراكية عند الانسان لا تأخذ الجزيئات مفردة، وإنما تدركها فى علاقتها من خلال سائر العلاقات مجتمعة[2]. وإن مقابلة بنية اللغة الأم ببنيات اللغات الأجنبية يحقق درجة من الإجادة للبنية المتعلمة من ناحية ويتفادى الإسقاط (interference) من ناحية أخرى...هذا بالإضافة إلى أنه يوفر الجهد والوقت..

وإذا وضعنا فى اعتبارنا أن أشكال التقنيات الحديثة للآداب بأجناسها المختلفة قائم على عالم ابنائها الثقافى وتخيلاتهم المنتزعة من تراكمات معتقداتهم عرفنا ما يمثل

---

(١) أنظر التقابل اللغوى (السابق)

Politzer; R.L Toward Psycholinguistic Model of Language international, Tesol quarterly 2,3 1976

(٢) أنظر الحديث مفصلاً عن هذه البيانات داخل الكتاب من خلال أبوابه

هذا من خطر على المفاهيم الثقافية فى هذه المرحلة المتقدمة من الدراسة، وذلك لأن الآداب بصفة عامة تركز على الأنماط الثقافية، كما أن الأدباء يتفنون فى ابتكار مسارات تخيلية تعالج ما تواضعوا على اعتباره حياتهم الواقعية.. وهم يكرسون جهودهم إزاء أيدولوجيات معينة وهنا الخطر الذى يجب أن يكون الدارس على وعى به.. من خلال المنهج التقابلى التحليلى.

وإن صلة علم اللغة التطبيقى وعلم اللغة التقابلى بتعليم اللغات فى كل المستويات يتطلب منا أن نقف إزاءه وقفة...،.. وقد أفرد كوردر كتاباً كاملاً لهذا الغرض، وسماه مدخل إلى علم اللغة التطبيقى[1]. وبين أن موضوع كتابه: هو كيف نستفيد من الدراسات العلمية فى تعليم اللغة.

وعرض لتعليم اللغة على اعتبار أنه (علم وفن). وركز على بعض الجوانب الخاصة بمجتمعات معينة: وسوف نشير إلى بعض النقاط الهامة التى جاءات عنده

قال إن الناس يقولون: إن تعليم اللغة فن ـ وهم إن كانوا يعنون بهذا أنه نشاط يكتسب بدقة النظر وطول الممارسة فتلك ملاحظة لا تقدم جديداً.. غير أنهم يقصدون أن هناك تناقصاً بين العلم والفن فى تعليم اللغة..

أى أن تعليم اللغة عندهم فن وليس للعلم دور فيه.

والواقع أن كل نشاط عملى يكتسب بطول الدربة ولا تتبع إزاءه قواعد أو أصول ثابتة ـ وتستخدم فى تحليلة عوامل غير كاملة.. وتترك خطوات الممارسة فيه لتجربة ومعلومات صاحب النشاط فإنه يوصف بأنه فن.

وتعليم اللغة نوع من هذا النشاط فهو يتضمن متغيرات (Variables) لا يمكن تحديد نسبة أهميتها أو قياس قيمتها بمعنى أن تعليم اللغة لا يمكن صياغته. فى معادلات رياضية أو استنتاجه وفقاً لإجراءات منطقية أو رياضية.

ولكن هناك عوامل يجب أن توضع فى الاعتبار عند كل عملية تعليمية منها مثلاً:

---

(١) S.pit Corder; introducing Applied Linguistics.

ميول الطالب، وقدراته العقلية، واتجاهه وشخصيته ودوافعه إلى التعليم.. وقد بحث علماء النفس التربويون هذه العوامل وقاسوا بعض ظواهرها. وهذه أمور عملية لا شك..،..

كما أن هناك دراسات علمية وافية عن طبيعة اللغة الإنسانية وكيفية تعلمها ودورها فى حياة الفرد والمجتمع.. وقد أمدنا علماء اللغة بالدراسة العلمية الأساسية للغة.. وتعد هذه الدراسات المرشد لمعلم اللغة.. وكل هذه أعمال علمية.

أما عن علم اللغة التطبيقى وتعلم اللغة فقد بين أن النظريات التى تتناول طبيعة اللغة الإنسانية تفيد مدرس اللغة من ناحية وتفيد غيره فى معالجة كثير من المشكلات التى تطرأ عليهم أثناء عملهم من ناحية أخرى.. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

وبين أن تعليم اللغة وعلم اللغة التطبيقى ليسا نشاطا واحداً...،....

وأن الدرس اللغوى قد خطا فى السنوات الأخيرة خطوات سريعة، وأن طرائق البحث اللغوى صارت أكثر دقة بحيث يمكن اعتبارها طرائق علمية إلى حد بعيد..،.. ومن هنا فإن علم اللغة التطبيقى يتعلق ذلك الجزء من عملية تعليم اللغة التى تقبل ضرباً من التنظيم الدقيق المبنى على أسس علمية. وبين كيف يكون ذلك من خلال العملية الشاملة لتعليم اللغة:

(Total Language-teaching operation)

حيث أن التخطيط والإعداد لا غنى عنه فى العملية التعليمية:

ولذا فإن المدرسين يعتمدون فى عملهم على أعمال غيرهم.

فالكتب الدراسية.. والوسائل المعينة والمقررات التى يعملون وفقاً لها.. والاختبارات.. وغير ذلك من عمل غيرهم.. وربما يكون لهم فيها دور قليل، وقد لا يكون..،.. وقد يقتصر دورهم على ما يجرى داخل حجرة الدراسة..،..

أما العملية التعليمية فإنها تشمل كل الخطط والقرارات التى تتخذ على كل المستويات وتؤثر مباشرة أو غير مباشرة على كل ما يجرى داخل حجرة الدراسة.

والقرارات التى تتخذ فى العملية التعليمية تتخذ على عدة مستويات:

المستوى الأعلى:

وهو المستوى الذى تتخذ فيه القرارات على المستوى السياسى بواسطة الحكومات والوزراء وفى الدول ذات اللغات المتعددة يبحث فى هذا المستوى ما يأتى:

أىّ اللغات تدرس؟

ما الميزانية المرصودة لرواتب المدرسين وتدريبهم: ؟... إلى آخره مع ملاحظة أن القرارات التى تتخذ بخصوص اللغات التى تدرس.. الخ.

وتحديد المرحلة الدراسية...،.. وكل ما هو من هذا القبيل لا تتخذ إلا أسس ممن دراسات رجال علم اللغة المتخصصين ـ ورجال علم اللغة الاجتماعى.

وتجئ قراراتهم نتيجة لتصنيفهم اللغات المختلفة، ووظائفها، ودورها فى الحياة السياسية، والاقتصادية للمجتمع....، ومكانتها فى اتصال هذا المجتمع بالعالم الخارجى.. وغير ذلك من دراسات متخصصة.

ويطلق على هذا المجال من مجالات الدراسات اللغوية أحياناً اسم التخطيط اللغوى (Language Plannining).

وبعد اتخاذ القررات السياسية يأتى جانب آخر من التخطيط يقوم على الأسس الاقتصادية والإدارية والاعتبارات الاجتماعية.. مثل:

مادة تدريس اللغة؟

ما الغرض من تدريس اللغة

لمن تدرس؟ إلى آخره

وتتخذ هذه القرارات على مستوى السلطة الإدارية أو الإقليمية؛ وأحياناً تعتمد على الهيكل الإدارى للمدرسة.. نفسها ولا تتم كل هذه القرارات إلا نتيجة لدراسة لغوية متخصصة يضطلع بها عالم اللغة الاجتماعى.. أى أن لعالم اللغة الاجتماعى

دوراً فى هذه القرارات على هذا المستوى أيضاً.

أما المستوى الثانى:

فهو المستوى الذى يتعلق بتنفيذ هذه القرارات.

بماذا ندرس؟

وكيف ننظم ما ندرسه؟

وقد جعل كوردر كتابه (مدخل إلى علم اللغة التطبيقى) يدور حول هذا ـ وقد نص هو على ذلك صراحة ـ فى مقدمته.

معنى ذلك أن: إسهام علم اللغة فى تدريس اللغة إسهام أساسى وفعال إذ عليه أن يقدم: المقررات.. والمواد التعليمية التى تحقق رغبات السلطات.

سواء على المستوى القومى أو المحلى.. وهذه المواد تتعلق بتدريس لغات محددة ـ لمجموعة من الدارسين. ولأغراض محددة، وفى وقت محدد ـ وبتكلفة مالية محددة ـ وتعتبر الكتب الدراسية والمواد التعليمية هى الواقع الملموس لخطة المقرر

أما المستوى الثالث:

فهو يتعلق بما يجرى فى حجرة الدراسة.. وهو الذى من أجله اتخذت القرارات الخاصة بتعليم اللغة.

وفى هذا المستوى يسهم علم اللغة النفسى..

حيث يبحث كيف يتعلم الطلاب اللغة الثانية.. ويبحث رغباتهم واتجاهاتهم وقدراتهم العقلية وغير ذلك مما هو خاص بهذا المجال من مجالات الدراسة اللغوية النفسية

وفى الجدول الآتى تلخيص للعملية التعليمية الشاملة ولدور علم اللغة وفروعه فى المجال التطبيقى:

(١)	المستوى الأول مستوى سياسى (علم لغة اجتماعى)	الدولة والحكومات	اللغات التى تدرس... ولمن تدرس

(٢)	المستوى الثانى مستوى لغوى.. علم لغة اجتماعى	رجال علم اللغة التطبيقى	ماذا ندرس؟. متى ندرس؟. ما مدة الدراسة؟.
(٣)	المستوى الثالث مستوى تعليمى علم لغة نفسى	مدرس الفصل	كيف ندرس

وهكذا يسهم على علم اللغة التطبيقى فى عملية تعليم اللغة كلها. وهى عملية تضامنية مشتركة يتوقف نجاحها على تعاون المشاركين فى تخطيطها وتنفيذها وتفهمهم للمبادئ التى بنيت عليها القرارات.. فنجاحها موكول إلى كل الأطراف المشاركة فيها:

المجتمع وتمثله السلطات التعليمية.

علم اللغة التطبيقى.

مدرس الفصل..

والنجاح أمره نسبى.

- فالمجتمع يقيس النجاح بمقدار ما يتحقق من تماسك وتكامل بين أفراده.. أو بمقدار تمثل الفرد لفكرة المجتمع..
- أما مدرس الفصل فقد يرى النجاح فى تحقيق الأهداف العلمية الأكاديمية) أو فى إعداد الفرد..
- وأما بالنسبة للمتعلمين أنفسهم فإن النجاح عندهم يرجع لتحقيق الأهداف التى يتعلمون من أجلها عندهم. وهم يتعلمون لأسباب مختلفة.. فمنهم من يتعلم اللغة لأجل المتعة.. ومنهم من يتعلمها لأنها تفيده فيما يخطط لحياته فى المستقبل.. ومنهم من يتعلمها لتهئ له فرصة الاتصال بمجتمعات أو ثقافات أخرى.. ومنهم من يتعلمها لأنها تهئ له فرصة كسب مادى.. وهكذا إلى آخره.

فنجاح كل واحد راجع لتحقيق هدفه..

ومن هنا فهم لا يحتاجون إلى قدرة واحدة من قدرات الأداء اللغوى.. والدارس هو الذى يحدد نجاح العملية التعليمية بالنسبة له.

وقياس هذا النجاح يحتاج إلى مقياس لغوى.

وبما أن هدف المدرس.. وهدف الدارس.. وهدف عالم اللغة التطبيقى يمكن حصره فى الوصول إلى معرفة معينة.. ـ وإلى اكتساب مهارة لغوية معينة.. فعلى ذلك يمكن أن نحدد وسيلة لقياس تحقيق هذه الأهداف.. فما يمكن وصفه يمكن قياسه.

وعلم اللغة فى مقدوره أن يعطينا الإطار لوصف ما نعنيه بالمهارة فى اللغة أو معرفة اللغة.

وخلاصته أن العملية الشاملة للتعليم اللغوى وكذلك أى مسار لإصلاح عملية التعليم اللغوى لابد أن تستند إلى معرفة عميقة باللغة التى يضطلع بها علماء اللغة المتخصصون ـ وقد أفرد علم اللغة التطبيقى جانباً منه لهذا.

وأما علم اللغة التقابلى فقد اضطلع بجانب التحليل التقابلى لأنظمة اللغات والثقافات بهدف تيسير تعليمها لغير الناطقين بها.

وهذان العلمان يستمدان معطياتهما من علم اللغة الحديث ومناهجه..

وعلى الرغم من أنهما من أحدث فروعه إلا أن الحاجة لهما ماسة وعطاؤهما هام فى المجال الذى نحن بصدد الحديث عنه، وهما ليسا وقفا عليه وإنما يتعدى مجالهما إلى أبعد من تعليم اللغة على نحو مارأينا فيما مر.

ويشير ماريو باى إلى مدى ما يمكن أن تقدمه فروع علم اللغة المختلفة للمجال التطبيقى اللغوى ولا سيما مجال تعليم اللغة. يقول: (إن معلم اللغة لا بد أن يكون مؤهلاً لتقبل إرشادات عالم اللغة وراغباً فى تطبيقها على تدريس اللغة ـ وهما كانت المعلومات التى يقدمها علام اللغة ـ فهى مفيدة لمعلم اللغة فى وظيفته).

فمن عالم اللغة التاريخى مثلاً يتلقى معلم اللغة معلومات ودراسات تتصل اتصالاً وثيقاً بتاريخ الأدب والثقافة وعالم اللغة الجغرافى يمكن أن يعرف جوانب

الأهمية فى اللغة التى يدرسها وسبب هذه الأهمية وأقسام هذه اللغة وصلاتها بعضها ببعض وبغيرها، والأسباب التى تدعو إلى دراستها. أما عالم اللغة الوصفى فإنه يمكن أن يقدم له معلومات ذات قيمة عظمى تمس واقع اللغة المتكلمة مساً مباشراً سواء فى وصفها المستقل أو مع مقارنتها بلغة المتعلمين[1]

وتتضح أهمية علم اللغة الجغرافى Gealinguistics فى العمل الذى نحن بصدده فيما يقدمه له من وظائف حيث إن من وظائفه بحث طرق تفاعل اللغات بعضها مع بعض وكيفية تأثير العامل اللغوى على تطور الثقافة والفكر فى اللغة وهذا أمر وثيق الصلة باللغة التى يدرس أبناؤها اللغة العربية لغة ثانية فى مجال انتشارها وتفاعلها عبر التاريخ.

أما علم اللغة التاريخى Historical Linguiltics فإنه وثيق الصلة بما نحن بصدده أيضاً فمن حاصل العوامل والأحداث التاريخية انتهت تلك اللغات التى هى بين أيدينا إلى ماهى عليه لأن معظم هذه اللغات سواء الإفريقية أو الأسيوية منها ذات تاريخ حافل مع العربية ـ ونحن فى حاجة إلى أضواء علم اللغة الجغرافى أيضاً لإنارة طريق معلم اللغة العربية مما يساعده على الوصول باللغة العربية إلى طالبيها على أكمل وجه وأتمه.

فاللغة العربية ظاهرة متغيرة خاضعة لقوانين مختلفة فى حركتها وتطورها ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التى وجب أن يتسلح بها معلم اللغة بما يمكنه من الاستفادة من المتغيرات لصالح العربية لا سيما وأن الدارسين ممن يدينون بالإسلام ويتفاعلون مع ماضيها ويرون فيه ما لا يرون فى غيره.

ومما لا شك فيه أن ملاحظة العلاقات بين اللغات المختلفة من حيث تجمعها فى عائلات وأفرعها فى سلالات أمر تستوجبه دراستنا ويخدم المجال التطبيقى لعلم اللغة[2].

---

(١) انظر ماريو باى: اسس علم اللغة. ترجمة: د. أحمد مختار ص ٢٥٤/ ٢٥٥

(٢) من المفيد قراءة كتاب أسس علم اللغة لماريو باى (السابق) القسم الأول: قضيا أساسية من ص ٣٥ ـ وما بعدها.٠

والدراسة التقابلية التحليلية بين اللغات والثقافات تحدث أثرها بالنسبة للمتعلم والمعلم على السواء.. فالمعلم نتيجة لكل هذا يلم بما هو نافع ومفيد فيسهل عليه فرز المشكلات وعلاجها بل توقعها قبل وقوعها ومحاولة وضع أسس العلاج لها ـ ويستطيع أن يتخذ من الوسائل ما هو كفيل بتلافيها ـ مع ملاحظة أن هناك مشكلات يصعب التعرف عليها بدون الدراسة اللغوية التطبيقية بفروعها المتنوعة ـ أما بالنسبة للطالب فأمرها واضح.

ويجب أن يكون معلوماً أنه ليس المطلوب من معلم اللغة الذى يتخصص فى تدريسها أن يتحول إلى عالم لغة ـ ولكن معلم اللغة فى أبسط الحالات يجب أن يكون شأنه شأن الرجل العادى الذى يمكنه أن يستفيد من المعلومات اللغوية وأن يسخرها فيما يفيده ولا سيما ما يتصل بالمنهج التقابلى والمنهج الوصفى.. فهو فى أقل الحالات عندما يضع اللغة المضطلع بتدريسها تحت ضوء المبادئ العامة التى تتحكم فى حركة اللغة فإنه لا شك يستطيع أن يجيب عن كثير من التساؤلات التى تعن له فى حقل عمله.. ومن ثم يتمكن من آداء عمله على وجه أفضل لا سيما وان للعربية فى بلده قداستها فهى اللغة التى يصلى بها والتى يتلوا بها القرآن الكريم وتجرى كثير من مفرداتها على نحو ما وضحت ذلك الدراسة على لسانه فى حياته اليومية دون أن يدرى.

توجد هناك بعض تشكيكات فيما تقدمه الدراسات التقابلية من ناحية التنبؤ بالمشكلات على بعض المستويات اللغوية[1] ولكننا لسنا بصدد اعتناق رأى أو الدفاع عن آخر غير أنه على نحو ما لنا منهج فى تحليل الأخطاء[2] لنا منهجنا فى

---

(١) جاء فى دراسة عن الثنائية اللغوية ـ الأسبانية الإنجليزية ـ ان من النتائج التيخلصت إليها الدراسة أن النقل من الأسبانية عاملاً أساسياً فى الأخطاء التى يرتكبها ثنائيو اللغة: فى بناء الجمل واستعمال اللغة الإنجليزية ـ أنظر التقابل اللغوى وتحليل الأخطاء (السابق).

Lance.D Abrierf study of Spanish-English- English Bilingualism- Final report tesearch pojectorr-Liberal Arts-15504-College Station, texas and M. University, 1969.

(٢) أنظر الدراسة اللغوية فى الأخطاء اللغوية التحليلية ـ (السابق) معهد اللغة العربية جامعة أم القرى

دراسة التقابل اللغوى ـ فمنهجنا هنا تطبيقى تستستقى مادته من حقل الدرس العملى ـ وتقوم الدراسة فيه على استجلاء المادة اللغوية من منبعها وهو الطالب حيث تتجلى الصعوبات عند الطالب فى اكتسابه للغة وحيث نركز على تلك الصعوبات ـ ونقدم المادة اللغوية المناسبة ـ وتعرض الدراسة كلما يتراءى لها على نحو ما هو واضح فى الكتاب.

والطالب الذى استقينا منه المادة اللغوية يعد بالنسبة لحقل الدرس اللغوى من وجهة النظر العلمية راويا "in formant" تستقى منه المعلومات بلغته ـ فهى معلومات حية من حقل درس عملى.

يقول ماريو باى: (إن مجال بحث عالم اللغة الوصفى يتمثل حقيقة فى حقل اللغات الحية حيث يمكن تزويد الباحث بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها ـ وهو الذى يعرف فنياً باسم الراوى (info mant) ودرجة الثقافة المطلوبة فى الراوى النسبى) ـ (وهؤلاء الرواة يمكن أن ينتقوا من بين من يحسنون تمثيل المستوى اللغوى المراد تحليلة وتعقيده) ـ (وفى كل هذه الحالات يتيسر الحصول على راو يمثل اللغة الحية يجيد الباحث نفسه مزوداً بما يسمى بالظروف البيئية (Field Conditions) وهى على طرفى نقيض مع ما يسمى بالظروف الفيولوجية (Philological condition) التى تميز العمل الذى يقوم به علماء اللغة التاريخيون الذين يتخذون مادتهم الأساسية من الوثائق والنقوش وغيرها من المادة غير الحية)[1].

ونحن بين أيدينا من رواة اللغة الواحدة أكثر من راو مما أعطانا فرصة دقيقة لدراسة طبيعة حية مستأنية والرواة الذين تستقى منهم المعلومات الخاصة بلغاتهم على وعى بما هو مطلوب منهم فهم يعدون ليكونوا مدرسين للغة العربية فى أوطانهم لأبناء جلدتهم.

---

(١) أنظر أسس علم اللغة لماريو باى. ترجمة : أحمد مختار عمر. من ص ١٢٠ وما بعدها
Mario Pei; Invitation to Linguistics- (A Basic introduction to the Science of Language).

ولا شك أن احتكاك اللغة العربية باللغات المختلفة فى ألسنة هؤلاء الرواة الذين اختلفت جنسياتهم وتعددت لغاتهم كان مكسباً للدرس فأتت ترى الجملة الواحدة ذات أشكال متعددة على ألسنتهم.

وقد أفاد اللغوى ماريو باى (Mario pei) من اللغات المتعددة التى أتيح له دراستها وإن القارئ لأعماله ليدرك مدى ما حققه من فائدة من تلك اللغات فقدم معرفة واسعة متناسقة بحركة سير اللغات وفاعليتها وكيفية آدائها لوظائفها ـ ووضع الأساس الذى ترسى عليه دعائم أى لغة كويسلة من وسائل الاتصال[١].

واللغات التى عرضت لها الدراسة كلها لغات حية منطوقة.

واللغة المنطوقة تمتد إلى آفاق الحياة البشرية ـ ومجالات الاستعمال اليومية ـ وإذا كان دافيد كريستال (David Crystal) يعرف اللغة بأنها نشاط إرادى بصورة أساسية يشترك فيها بدرجات متفاوتة كل الأفراد الذين يعيشون فى مجتمع متكلم (Speech Community)[٢] فمعناه أنه يمكن أن تكون لدينا مادة لغوية متغلغلة فى كل مناحى الحياة.

وإذا كان يقول أيضاً عن اللغة إنها: (ضوضاء إنسانية) (Haman –Voice) ـ أو نقوش تمثل تلك الضوضاء عن طريق الكتابة ـ وأنها تستعمل بطريقة منتظمة ودائمة بواسطة أى مجتمع بغرض الاتصال وأغراض أخرى مثل التعبير عن الألم أو السرور أو غير ذلك[٣].

فاللغة على هذا النحو تمدنا بكل المتطلبات..

وكل هذا يساعد على تحقيق أهداف هذه الدراسة.

---

(١) أنظر كتاب لغات البشر (Voice of ma) ترجمة الدكتور صلاح العربى
David Crystal; What is Linguistics.

(٢) التعريف بعلم اللغة. ترجمة: د. حلمى خليلى ص ٩٥

(٣) أنظر كتاب لغات البشر (Voice of ma) ترجمة الدكتور صلاح العربى
David Crystal; What is Linguistics.

فمن أهداف هذه الدراسة تقديم مادة لغوية مناسبة لتعليم اللغة العربية لغة أجنبية (ثانية) مع الاستفادة من الحقل التجريبى ومن الممارسة الفعلية للغة فى كل أوضاعها بين الأفراد الذين يستعملونها.

كما أن من أهدافه أن يسهم فى وضع سياسة لغوية عامة إزاء اكتساب اللغة وأن يشارك فى وضع استراتيجية إزاء تعليمها لغير أبنائها ـ إسهاماً مبنياً على دراسة تجريبية فى ميدان التقابل اللغوى.

وهناك هدف تركز عليه الدراسة وقد يبدو بعيداً وهو إعداد جيل للمستقبل على وعى بما يجب على الباحثين فى هذا المجال بهدف الوصول باللغة العربية للغات العالم الإسلامى وأبنائه على أدق وجه وأم صورة عملية.

بحيث يستطيع المعلم المعد على هذا الأساس أن يقوم المواد الدراسية المعدة للتدريس وقد يسهم فيها[1] ـ بل قد يكون بإمكانه إعداد مواد جيدة إما إضافية وإما أساسية.

وقد تكون لديه لمعرفة محتوى ما تعرضه الكتب الدراسية من أنماط ـ وذلك لأن الكتب التى تعد فى مثل هذه الحالات يجب أن تتدرج فى معالجة النطق والمفردات والبنية النحوية والمحتوى الثقافى.. والمدرس الذى عايش هذه المراحل تعلماً وتعليماً قادر على أن يسهم فى هذا.

كما أنها يجب أن تركز على الأنماط ذات الصعوبة الناشئة من اللغة المتعلمة لاختلافها عن الأنماط الموجودة فى لغة الدارس الأصلية (لغة الأم) والراوى هنا مجال تطبيق تجريبى وحقيقى.

---

(١) لهذه الدراسة أثرها فى معلم اللغة الأجنبية لذا يجب أن يكون هذا الهدف من بين أهدافها:
أنظر كتاب: التقابل اللغوى (السابق): وأقرأ موضوع: (ضرورة المقارنة المنتظمة للغات والثقافات ص ١١/٤. وأقرا لروبرت لادو: Robert Lado: Linguistics Across Cultures- Applied Linguistics for Language Teachers-Chapter the Necessity for a systematic Comparison of Language and Cultures PP 1-8.

ويرى لادو أن الكتب الدراسية غير معدة على أساس من التحليل التقابلى سيجئ عليها حين من الدهر تعامل فيه معاملة الكتب المتخلفة من حيث المادة[1] ـ وهذا ما حاولت علاجه هذه الدراسة ـ فما يقدم لأبناء لغة مخالف لأبناء الأخرى..،.. وهكذا أمور كثيرة على نحو ما هو واضح من الدراسة داخل الكتب.

وقد يستطيع المعلم بعد ذلك أن يضع تمرينات على الأنماط التى لا يتطرق إليها الكتاب المقرر، أو على تلك الموضوعات التى لم تعالج فيه معالجة مناسبة أو كافية ـ فهذا العمل يفتح الطريق أمام أبناء هذه اللغات ليسهموا فى علاج ما يفوت واضع المادة ومصمم الأسلوب ولو فى بعض الهنات من الكتب التى يقومون بتدريسها.

كما أنه سيكون لديه وعى باللكنة المغايرة فى الكلام وبالصيغ غير الصحيحة وبالتحريفات المختلفة سواء فى مجال الأصوات أو التراكيب أو مجال الأنماط الثقافية ـ وغير ذلك.. ولهذا أثره كذلك فى علاج كثير من المشكلات بالنسبة للدارسين للغة العربية لغة ثانية.

وقد تم إحرز تقدم كبير فى مجال اختبارات اللغة (وبخاصة اللغة الإنجليزية) (لغة الأم) نتيجة لمثل تلك الدراسات.

فنتائج المقارنات حددت الصعوبات. ومن ثم أمكن التركيز على كيفية تصميم الاختبارات

لأن مشكلات اللغة ثابتة إذن بإمكاننا الاستفادة من مثل هذه النتائج بصورة جيدة فى مجال تدريس اللغة العربية بصفة عامة.

وأما فى مجال دراسة المفردات وما يتصل بها من بقية الفروع المختلفة فبإمكاننا التركيز على المفردات التى تبرز من خلالها الصعوبات اللفظية ـ مع عمل الاختبارات الصالحة للكشف عن المشلات الخاصة بملامح الظواهر الدلالية ـ والمفردات ذات الوظائف النحوية ـ أو الكلمات البدائل وغير ذلك.

---

(١) أنظر السابق

مما يمكن المعلم المعد على هذا المستوى من الإسهام الفعال فى هذا المجال. ومعلوم أنه الآن قد صار ينظر إلى قواعد اللغة على اعتبار أنها أبنية نحوية.. أى عناصر نمطية ناقلة لمعانى اللغة ـ وهذا غير من مفاهيم الاختبارات فلم تعد تتم حول صحة هذا التعبير أو ذاك بل أصبح التركيز الآن على استيعاب المعانى النحوية للجمل وعلى القدرة على التعبير عن المعنى النحوى من خلال أنماط اللغة الأجنبية ـ وتركز الاختبارات على استيعاب البنيات النحوية ـ وهذا نتيجة للمقالات اللغوية التى تحدد أساليب معرفة استيعاب الجمل.

وأبرزت مشكلات محددة ناجمة عن الطبيعة النحوية للغة الأجنبية.

وتقدم مثل هذه الدراسات النفع للعملية التعليمية وللمعلم على السواء مما تجعله قادراً على الإسهام حتى هذا المجال.. عن طريق التحليلات اللغوية على أنماط مختلفة والمقابلة بينها.. وإعادة بناء الجمل بطريقة تعالج المشكلات الناجمة عن التداخل بين اللغات.. والمقابلة بينها وهو ما نسعى للوصول إليه ونحاول تحقيقه ولا سيما تقابل البنيات النحوية العربية بالبنيات النحوية للغات الأخرى.

ومشكلات اللغات محددة ثابته.. وتستطيع الدراسة أن تستفيد بصورة جيدة فى مجال إعداد معلم اللغة العربية من غير أبنائها لأبناء جلدته فى علاج تلك المشكلات.. على نحو ما أوضحنا وعلى نحو ما سيتضح فيما بعد.

ونستطيع أن نستفيد من الحقائق الآتية فى هذا المجال ونضعها فى اعتبارنا عند اللزوم ـ وذلك أن:

- اللغات البشرية على الرغم من كثرتها وتنوعها تحمل خصائص مشتركة من بينها على سبيل التمثيل:
- مفاهيم الكلية والمعانى اللغوية العامة (Universal Linguistics) بمعنى أنه يوجد فى اللغات كثير من سمات التشابه من نحو:
- الصوت البشرى وكونه الوسيلة المستعملة فى اللغات كلها بالإضافة إلى الإشارة والإماءة

- أضف إلى ذلك أن معظم اللغات المكتوبة تستخدم رموزاً لغوية (الحروف) وهذه الرموز محصورة العدد.. وتنتظم فيما بينها مقاطع صوتية.. وكلمات.. وجملاً..الخ.

وتوجد أيضاً مفاهيم لغوية واحدة.. إزاء النحو.. والمفردات.. والمعانى مع وجود بعض المفاهيم الفرعية فى كل اللغات مثل الضمائر وأسماء الإشارة والظروف والأزمنة.. والاسمية.. والفعلية.. وأدوات الربط المختلفة وغير ذلك..

- ـ كما أن هناك مفاهيم نفسية مشتركة نفسية مشتركة فى كل اللغات مبعثها وجدانات الناس وعواطفهم ومشاعرهم وآمالهم وأحلامهم.. فتجد الناس فى مختلف الأوطان يشعرون بنوع من التجاوب إزاء أى عمل لغوى يعبر عن المفاهيم النفسية المشتركة أو يمسها.. فمثلاً نجد التجاوب نحو أعمال شكسبير أو موليير أو فولتير أو غيرهم أو حتى هوموروس على الرغم من تقادم السنين واختلاف الأوطان وتطور الحياة.
- وكذلك وحدة الإدارك والإحساس أمور تتلاقى فيها طباع البشر.. حيث أن تركيب البشر الفيسولوجى واحد وإحساسهم وإدراكاتهم واحدة ـ بالنسبة للألوان والأحجام والمسافات والموازين ـ والمكاييل.. والزمن.. والأيام والليالى.. والشهور.. والسنين.. فالمفاهيم الإداركية المشتركة بين الناس فى اللغات وحدت بينهم إزاء هذه المدركات.
- كما أن المفاهيم الحياتية البيولوجية لدى الناس واحدة مشتركة وتتعلق بظروف الحياة على سطح الأرض.. وقد لخصها بعضهم فى سبعة ميادين أساسية هى: الأكل والشرب والتنفس والنوم والإفراز ودرجة الحرارة والنوع او الجنس (أى الذكورة أو الأنوثة) ويضاف إلى هذه المفاهيم البيولوجية ما يلازمها من المفاهيم العضوية الخاصة بها من نحو أن مفهوم الأكل يلازمه مفهوم الفم والمعدة.. إلى آخره وهكذا البقية
- هذا بالإضافة إلى وجود مفاهيم كونية واحدة...

فالناس تقع أعينهم على أشياء كونية واحدة.. من جبال.. وكواكب وأنهار.. وأمطار.. وبرودة.. وحرارة.. ورياح.. ونباتات.. وحيوانات وغير ذلك من الكونيات التى يتفاعل معها كل الناس واللغة أحد هذه التفاعلات.

- كما أن هناك بعض الأمور المشتركة الخاصة بالمفاهيم الحضارية والثقافية مما يتصل بالتربية والتعليم والدين والسلطة وغير ذلك.. وعلى الرغم من تباعد العادات بين الشعوب إلا أن هناك مفاهيم مشتركة إزاء هذه الأمور ساعدت على تقويتها سهولة المواصلات ـ والاتفاقيات بين الدول ما بين اتفاقيات ثقافية.. أو اقتصادية ـ أو سياسية أو زراعية أو صحية أو غير ذلك نحو الدورات الرياضية ـ او المعاهدات وهكذا مما جعل الناس فى مختلف البقاع يتكيفون مع وضع ينزع إلى دائرة عالمية نزعة توحيد أو ماهو قريب منها ـ مما يمكن أن يسمى بتبار التقارب أو التفاهم بين الناس.

كما نجد نزعة عالمية إزاء بعض التقاليد الخاصة (بالموضات) فى الملبس أو غيرها أو آداب اللياقة فى بعض السلوكيات العامة فى المأكل أو المشرب أو بعض وسائل المعيشة ـ إلى آخره[1].

آخره كل هذه الأمور تتقارب فيها المفاهيم اللغوية وتتفاعل ويمكن الاستفادة منها وبها فيما نحن بصده.

وأن طرق التفكير تواقة إلى التعارف والتفاهم خارج حدود الأوطان.. مما تنعكس آثاره على اللغويين وقد رأينا نزعة التوحيد اللغوى أو إيجاد لغة عالمية[2]ـ

---

(١) أقرا محاضرات فى علم النفس اللغوى. د. حنفى بن عيسى : الفصل الثالث المعانى الكلية من ص٤١/ ٥٢.

وأقرأ كتاباً للعالم الفرنسى مارتينى: AMartint; "Refliexions sur Le propleme de Oppostiion Vedio- nominaie" in J.d.P..1950 N"1,P104

حيث يقول مارتى: (بأن كافة الناس يسكون فى كوكب أرضى واحد ـ ويشتركون فى كونهم جميعاً أبناء بشر ـ فهذا الامر يقتضى وجود تشابه بينهم من حيث الذات والصفات ـ فمن المتوقع والحالة هذه أن نلاحظ نوعان من التوازى فى تطور جميع اللغات)

(٢) عن محاولة إيجاد لغة عالمية ـ اقرأ: ماريو باى فى كتابه لغات البشر ـ المشكلة الخامسة عشرة ـ اللغة العالمية ص١١٩/ ١٢٤

وأمور أخرى خاصة بالدرس اللغوى ومحاولة وضع قوانين عامة تشمل حقل اللغات كلها فما أحرنا ان نسخر هذا فى خدمة اللغة العربية...،...

ومن المسلم به فى حقل الدرس اللغوى الحديث أن اللغة مجموعة أنظمة؛ أن لكل لغة أنظمتها الخاصة بها التى تميزها عن غيرها من حيث النظام الصوتى، والصيغ، والنظام النحوى والتراكيب..، والمفردات.. إلى آخره... ومقارنة أنظمة لغتين أو أكثر يحقق أهدافاً لغوية كثيرة..

وإذا جاءت المقارنة من الحقل التطبيقى التجريبى بين لغة الطالب الأم واللغة المتعلمة (العربية) اتسمت بالحيوية والدقة وحققت نفعا وأعانت على حل كثير من الصعوبات الناجمة عن اختلاف الأنظمة اللغوية..،..

هذا بالإضافة إلى أن العرف الذى جرت عليه دراسة اللغة تندرج تحت مستويات محددة.. وإن لم تكن الحدود فاصلة.

ومن هذه المستويات:

- الجانب الصوتى العام (Phonetics)
- والجانب الصوتى الخاص أى جانب تشكيل الأصوات وفقاً للنظام الخاص للغة المدروسة (Phonology).
- والجانب الفونيمى أى جانب الوحدات الصوتية الصغرى الخاصة بالتمييز الدلالى أى جانب الفننوميات(Phonemics).
- المستوى الصرفى: (ologyphMor) ـ ويتصل بمستوى دراسة الصيغ اللغوية ـ واللواحق التصريفية (in Fictional Endings) من سوبق (prefixes) وتغيرات داخلية (l Changesnainter) ولواحق (Suntax) أى مستوى التراكيب والقواعد النحوية وهو الذى يختص بدراسة تنظيم الكلمات داخل الجمل أو المجموعات الكلامية.
- مستوى المفردات: (Vocabulary) ويختص بدراسة الكلمات المفردة وما يتصل بها من تغيرات وتطورات.. وأقسامها واستعمالاتها ووظائفها..

ودلالتها الحاضرة.. وغير ذلك.. ما يتصل بتاريخها وماضيها الاشتقاقى. ويدخل تحت هذا الفرع دراسة الاشتقاق (Etymology) وهو الذى يختص بدراسة تاريخ الكلمات..،..

- المستوى الدلالى: وهو ما يعرف بعلم (icsntemaS). ودراسته ذات أصل ومناهج ـ ويعتبر ثمرة للدراسة السابقة وقمة لها.
- مستوى الدلالة المعجمية: (Lexicography) ويختص بالجانب المعجمى فى اللغة وله أسسه ومناهجه ـ ويستمد جودته من علم دراسة تاريخ الكلمات.

ويهتم ببيان كيفية النطق.. وطريقة الهجاء.. ونوع الكلمة.. والجموع والمشتقات وغير ذلك.

ومن المعلوم أن الحدود بين هذه المستويات متشابكة.. وأن الفواصل غير واضحة.. فعلى سبيل التمثيل تتأثر أصوات اللغة تأثيراً كبيراً بالصيغ.. كما تتأثر الصيغ اللغوية بالأصوات والصوت والصيغة معاً يتأثران بالمعنى ويؤثران فيه.

كما أن التبادل بين الصرف والنحو مطرد لذلك فإن النحو والصرف كثيراً ما يجمعان تحت أسم واحد ـ يطلق عليه (l StructureCaGramati)[1]

وقد توزعت أبواب الكتاب وفصوله مستويات الدراسة المختلفة من حيث مستوى النطق والدراسة الصوتية والكتابة [2] ـ ثم من حيث الصيغ والبنيات النحوية ثم من حيث مفردات اللغة ـ وما يتصل بالجانب المعجمى والجانب الدلالى وهكذا على نحو ما هو واضح من أبواب الكتاب.

وقد بات من اللازم أن نرسم لنا سياسة لغوية نعرف أبعادها ونحدد أهدافها

---

(١) اقرأ لروبرت لادو فى كتابه السابق: موضع المقارنة بين نظامين كتابيين

Robert Lado: Linguistics Across Cultures...

How to Compare the two writining Systems PP 39/109

(٢) عن محاولة إيجاد لغة عالمية ـ اقرأ: ماريو باى فى كتابه لغاتالبشر ـ المشكلة الخامسة عشرة ـ اللغة العالمية ص١١٩/ ١٢٤

بحيث نضع فى اعتبارنا الأول الوصول باللغة العربية والثقافية الإسلامية إلى المسلمين فى أنحاء العالم.. واللغة المطلوب الوصول بها معلومة والمستوى اللغوى المطلوب محدد ومعروف آنفاً.

وقد بات من اللاَّزم أن نرسم سياسة لغوية نعرف أبعادها ونحدد أهدافها. ونضع فى اعتبارنا الأول الوصول باللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى المسلمين فى أنحاء العالم.

وإن اللغة المطلوب الوصول بها معروف لنا ـ كما أن المستوى اللغوى المطلوب محدد آنفا وهو أن اللغة العربية فى مستواها الفصيح.

وإن مسئوليتنا اليوم كبيرة..،.. أمام الله إزاء مئات الملايين من المسلمين فى العالم الذين يتطلعون إلى أن نقدم لهم اللغة العربية والثقافة الإسلامية بطريقة تسهل عليهم تعلم اللغة العربية ليكونوا على صلة بكتاب الله الكريم، وما ألف حوله من دراسات وإن دولاً كثيرة اليوم تدرس اللغة العربية تدريساً إجبارياً[1] بدافع روحى صادق فماذا علينا لو جعلنا الدارسين للعربية يقبلون عليها بدافع دينى ودنيوى معاً؛ فنجذب الدارسين ليتذوقوا أدبها وحضارتها؛ بحيث نجعل دراسة الآداب العربية

---

(١) تطالعنا الصحف بأن حكومات مختلفة تطلب أعداداً ضخمة من المدرسين المصريين ليقوموا بتدريس اللغة العربية لأبناء بلادهم مثل الباكستان والبانجلاديش.. وغيرها كثير من الدول الأسيوية والإفريقية.

وقد جاء فى مجلة أكتوبر القاهرة عد ٣٩٣ بتاريخ ٦/ ٥/ ١٩٨٤م/ ٥ رجب ١٤٠٤ هـ تحت عنوان: (اللغة العربية فى جامعات تركيا) ـ ما نصه: قررت الحكومة التركية إدخال اللغة العربية فى مناهج التعليم بالجامعات التركية لأول مرة ابتداء من العام القادم.

وجاء فى جريدة أخبار اليوم القاهرية عدد ٢١٤٨ (سنة ٤٢) فى ٤/ ١/ ١٩٨٦/ ٢٣ ربيع الثانى ١٤٠٦ هـ تحت عنوان: (اللغة العربية الثانية فى المدارس الفرنسية ص٦ : ما يأتى:

أعلن جان بيير وزير التعليم الفرنسى بأن وزارته قد قررت تطوير تدريس اللغة العربية فى المدارس الفرنسية خاصة تلك التى يتواجد بها أبناء المهاجرين العرب ـ واعتبارها اللغة الثانية والإلزامية فى تلك المدارس بعد اللغة الفرنسية. وقال: إن لدى وزارته خططاً لإنشاء فروع مدرسة فرنسية عربية مشتركة فى المستوى الثانوى ابتداء من العام القادم. وجاء أن هذه القررات على ضوء التقرير الذى تقدم به المستشرق الفرنسى المتخصص فى الشئون الثقافية الإسلامية جاك بيرك حول الإجراءات التى يجب اتخاذها فى فرنسا لمساعدة المهاجرين الأجانب وأبنائهم..،.. كما جاء أن أكثر من مليونين من دول المغرب العربى يقيمون فى فرنسا..،..

والحضارة الإسلامية متعة تجعل الأفكار تنطلق من عقال لغاتها القومية إلى آفاق العالمية الإسلامية فى ثوبها الإنسانى الخلاق...، يعيننا على ذلك ما تحتله العربية من موقع له أهميته[1] ـ ولا سيما وأن العالم اليوم يدرك ما تحققه دراسة اللغات الأجنبية من فوائد..[2] وقد أصبح تيسير اللغة العربية وتعليمها ونشر الثقافة الإسلامية لغير الناطقين بالعربية أمل شعوب إسلامية كثيرة تحلم بالخلاص من معاناتها[3]. وإن

---

(١) عن (موقع اللغة العربية عالمياً) اقرأ من الفصل الثانى عشر ـ من كتاب: طرق تدريس اللغة العربية ـ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: تأليف د. رشدى طعيمة.. وآخرين من ص ٣٤٩/ ٣٥٢ ـ وقد أوردو اقتباساً من مقال نشره فرنجنسون بدائرة المعارف البريطانية عن اللغة العربية قال فيه: (إن اللغة العربية تعتبر إلى حد بعيد أعظم اللغات السامية جمعاء ـ كما ينبغى أن ينظر إليها :كإحدى اللغات العظمى فى عالم اليوم).

Fergunson, C.A Arabic Languge – Enciclopedi Britania- -2 1971-PP 128-185.

(٢) أقرأ كتاب مختبر اللغة: على القاسمى: الفصل الأول: لماذا ندرس اللغات الأجنبية من ص١٤/ ٢١:

ـ ونحن نلمس هنا فى مصر إقدام جاليات أجنبية كثيرة على تعلم اللغة العربية وتقيم لهم بعض الجامعات المصرية دورات بهذا الخصوص

(٣) جاء فى جريدة (المسلمون) على لسان الدكتور فؤاد فخر الدين بأندونيسيا (وهو من سومطره) بأن العلماء فى أندونيسيا يقومون بعملية من أشق العمليات ـ وهى إدخال المسلمين إلى الإسلام من جديد حيث أنهم بعدوا عن الإسلام بسبب بعدهم عن اللغة العربية ـ وبعدهم عن الثقافة الإسلامية.

ـ أقرأ ـ (المسلمون) عدد ٥٩ ـ السبت ١٢ رجب ١٤٠٦ هـ/ ٢٢/ ٣/ ١٩٨٦م ـ واقرأ ص١، ص١٢

وقد طالب الدكتور فخر الدين بنشر اللغة العربية فى كل مكان ـ وقال: إن نشرها يفتح أمام غير المسلمين الطريق ليطلعوا على مبادئ وقيم الإسلام ـ وبالتالى يفتح الطريق أما هدايتهم وانشراح صدورهم للإسلام.

وجاء عنه أنه من سومطره ـ وحصل على العالمية من كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ـ وهو يرى أن نشر اللغة العربية بين غير المسلمين يزيد من انطلاق الدعوة الإسلامية.

وإن اختيار رب العزة سبحانه وتعالى للغة العربية لغة لكتابه يلزمنا باهتمام عالمى نحوها ـ فالرسالة الإسلامية رسالة عالمية ونشر اللغة العربية يفتح الطريقامام غير المسلمين ليطلعوا على مبادئ الإسلام.

ـ كما جاء فى جريدة الأخبار القاهرية عدد الجمعة ٢ من جمادى الأولى ١٤٠٧هـ / ٢ يناير ١٩٨٧م عدد (١٠٨٠٥) ص٦ ما يشير إلى اهتمام غير العرب فى البلاد غير الإسلامية باللغة العربية والثقافة الإسلامية وحرصهم على الاستفادة منها حيث: تم ترجمة كاملة لمعانى القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية وقد قام بنشره المستشرق أوساموا ايكيرا عميد كلية اللغات بجامعة أوساكا باليابان ـ وأنها استغرقت خمس سنوات وشاركه فيها أستاذه بان ـ وأنه كان قد قام قبل ذلك بترجمة عدة كتب عربية إلى اللغة اليابانية فى مقدمتها كتاب (الأصنام) لابن الكلبى

الجهود التى بذلها السلف من علمائنا فى تيسير اللغة العربية وتسهيل تعليمها لأبناء المسلمين من أعاجم الأمم المختلفة[1] يجب أن تكون حافزاً لنا ـ فقد وصلوا باللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى كل بقاع فى كل العصور بنجاح حفظ للغة العربية كل مستوياتها الفصيحة وحققوا للعربية كل ما نرجوا أن نحققه لها اليوم من أهداف[2] ـ فلا أقل من أن نستفيد من الدراسات اللغوية المحدثة ومن فروع علم اللغة الحديث فى المجال التقابلى والتطبيقى[3].

ولست مغالياً إن قلت إننى ألمح بذور علم اللغة التقابلى وعلم اللغة التطبيقى فى مصنفات السلف من علمائنا.

---

(١) سواء ماقدموه فى مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من أعاجم الأمم المتعددة أو ما قاموا به فى مجال الدراسة اللغوية على مستوياتها المختلفة.

وقد جاء فى كتب الجاحظ ولا سيما البيان والتبيين..والحيوان.. وصف لحال الأعاجم الناطقين بالعربية نافع فى هذا الدرس وإن ما نسمعه اليوم فى ألسنة الطلاب من تحريفات فى اللغة سواء فى الأنماط أو البدائل، أو فى لكنه الكلام أو فى استعمال صيغ غير صحيحة أو فى تحريفات مختلفة بحيث تأخذ الكلمة الواحدة أو العبارة الواحدة أشكالاً متعددة فى لسان كل واحد حسب لغته هو موضع دراسة وعناية من اللغويين المتخصصون اليوم ـ وقد وضع الجاحظ بذورها فى مؤلفاته السابقة.. ـ ومن الأمثلة التحريفات التى جاءت على لسان بعض الطلاب: طالب يقول مثلاً: الكايز: يقصد الجاحظ (أوغاندى) وآخر يقول: (الداء): يقصد الدعاء (سنغالى) وآخر يقول: (سلمنى ناس): يقصد ظلمنى ـ ورابع يقول: (طلاجا مافى) (باكستانى) يقصد: لا توجد ثلاجة، وكتاب الأخطاء اللغوية (السابق) يعطى نماذج مختلفة لتحريفات متوعة...،..

(٢) من الكتب التى ادت دورها بنجاح فى هذا المجال ومازات قادرة على أداء دورها: ـ كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر لعبد الرحمن بن عيسى الهمزانى (حققناه ونشرته دار المعارف). ـوكتاب متخير الألفاظ لأحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ حققه وقدم له: هلال ناجى ـ مطبعة المعارف بغداد.

ـ وكتاب عبد القاهر الجرجانى ـ وملخصاته الخاصة بهذا الغرض ـ منها الجمل ـ والعوامل المائة حققناه ونشرته دار المعارف شرح الشيخ خالد الأزهرى.

ـ وكتابه العمد فى التعريف. حققناه ونشرته دار المعارف.

والكتب الخاصة بالنوع والعدد ـ الجموع ـ والمذكر والمؤنث ومنها على سبيل المثال: كتاب المذكر والمؤنث لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى ت ٣٢٨ هـ ـ حققه طارق عبد عون الجنابى ـ مطبعة العانى ببغداد ـ وغير ذلك كثير...،..

(٣) حققه وقدم له د. مصطفى الشويمى ـ مؤسسة أ، بدران للطباعة والنشر ـ ببيروت لبنان ١٩٦٤/ ١٩٨٣.

فإن كتاب (الصاحبى) فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ـ لابن فارس[1].

وكتاب (فقه اللغة وسر العربية) ـ لأبى منصور الثعالبى[2].

وكتاب (الخصائص) لابن جنى[3] أرى أنها تضع أسس علم اللغة التطبيقى فى حقل الدراسات اللغوية العربية ـ وذلك لأنه من المتفق عليه لدى اللغويين اليوم أن هناك تفريقاً بين تعليم اللغة ودراستها فى علم اللغة ـ ونجد داخل هذه الكتب أبواباً تساعد على إحسان تعليم اللغة بجانب أنها تكشف عن الخصائص والقوانين الخاصة بالعربية[4].

وإننى ألمح كذلك جهوداً رائدة فى مجال الدرس اللغوى التقابلى ـ ومنه على سبيل التمثيل ما نجده فى الصحابى لابن فارس وهو يقابل بين العربية والفارسية ـ وهو من أصل فارسى وكان مجيداً للفارسية كما كان مجيداً للعربية فجاءت موازناته دقيقة استقصى فيها مستويات تحليلية مختلفة[5]

ومنه أيضاً ما جاء فى كتاب (المعرب من الكلام) الأعجمى على حروف المعجم) لأبى منصور الجواليقى ـ وهو يتحدث عن الكيفية التى تخضع فيها اللغة العربية الكلمات الدخيلة لنظامها المقطعى وأساليبها الصوتية، ومقوماتها اللغوية ـ فينالها من التحريف عن أصلها ما ينالها: يقول: إن العرب: (يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التى ليست من حروفهم إلى أقربها

---

(١) منه طبعة على نفقة مصطفى البابى الحلبى وأخوته بمصر.
ـ وطبعة أخرى حققها ورتبها ووضع فهارسها: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبيارى ـ وعد الحفيظ سلبى سنة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م
ـ وطبقة أخرى فى حجم متوسط غير مذكور عليها سنة الطبع ولا دار النشر
(٢) حققه الأستاذ/ محمد على النجار ـ طبعة دار الكتب المصرية فى ثلاثة أجزاء وأعادته دار الهدى بيروت لبنان
(٣) أنظر فى ذلك كتابنا: (مبحث فى قضية الرمزية الصوتية) ـ نشر دار العارف ١٩٨٧م.
(٤) انظر فى ذلك كتابنا: (مبحث فى قضية الرمزية الصوتية) ـ نشر دار المعارف ١٩٨٧م
(٥) انظر على سبيل المثال الصحابى (السابق) لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها: تمييز اللسان العربى بالبيان من ص ٤٠ وما بعدها

مخرجاً وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً، والإبدال لازم لئلا يدخلوا فى كلامهم ما ليس من حروفهم، وربما غيروالبناء من الكلام الفارسى إلى أبنية العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف أو زيادة حرف أو نقصان حرف، أوبإبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، ربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه[1]

وهذا يدخل إلى مجال الدراسة الصوتية فرع التقابل اللغوى.

وقريب منه ما جاء فى كتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل[2] ـ أقرأ على سبيل التمثيل:

ـ فصل فى تغيير المعرب وإبداله.

ـ وباب فى اطراد الإبدال فى الفارسية[3]

وقد جاءت مؤلفات أخرى لعلماء متعددين تخدم مستويات لغوية متنوعة فى هذا المجال منها على سبيل التمثيل:

ـ إصلاح غلط المحدثين للخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ[4]

ـ وكتاب سهم الألحاظ فى وهم الألفاظ لابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧١هـ[5]

ـ وحاشية ابن برى على كتاب (المعرب) للجواليقى[6].

---

(١) اقرأ على سبيل المثال: باب معرفة مذاهب العرب فى استعمال الأعجمى من ص ٦ ـ (المعرب) من الكلام الأعجمى على حروف المعجم لأبى منصور الجواليقى ـ موهوب بن أحمد محمد بن الخضير ٤٦٥/ ٥٤٠ ـ تحقيق : أحمد محمد شاكر ـ القاهرة ـ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ

(٢) شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ـ شهاب الدين أحمد الخفاجى ـ قاضى العسكر بمصر كان عليه الرحمة والرضوان ـ المطبعة الأميرية ربيع الثانى ١٩٢٨هـ.

(٣) شفاء الغليل (السابق)

(٤) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ـ مؤسسة الرسالة

(٢) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ـ مؤسسة الرسالة

(٣) انظر كتاب: فى التعريب ـ والمعرب ـ وهو المعروف بحاشية ابن برى على كتاب المعرب ـ لابن الجواليقى ـ تحقيق. د.إبراهيم السمرانى ـ مؤسسة الرسالة.

(٤) أقرأ رفاعة الطهطاوى ـ ووقفة مع الدراسات اللغوية الحديثة مع نص كتابة التحفة المكتبية ـ وأنظر الخاتمة من ص ٣٨٩ ـ نشر دار المعارف ـ وبعد كتابة التحفة المكتبية لرفاعة الطهطاوى إسهاماً علمياً فى مجال ما يطلق عليه الآن ـ علم اللغة التطبيقى الخاص بتعليم اللغة العربية.

وهكذا نجد جهوداً مخلصة متنوعة تخدم هذا المجال وتعد الأسس لعلم اللغة التقابلى وعلم اللغة التطبيقى معاً.

بل إن الجهد الرائد الذى صنعه رفاعه الطهطاوى فى مطلع عصر نهضتنا هذه سواء ما يتصل منه بمجال الترجمة ومدرسة الألسن ـ أو ما يتصل منه بما صنعه من مقابلات بين العربية والفرنسية حرصاً منه على أن يقدم النفع للعربية فى هذا المجال من ناحية ويعد من ناحية ثانية حافزاً لنا على أن نضع خطة لغوية تحقق لنا ما نريده من لغتنا[1] وإن التخطيط اللغوى الذى يجب أن نرسم أبعاده إزاء الساسية اللغوية التى يجب أن نضطلع بأعبائها يجب أن يأخذ فى اعتباره بعدين:

البعد الأول: الوصول باللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى مئات الملايين من مسلمى العالم الذين يتطلعون إلى ما يجب أن نقدمه لهم من جهود تقرب العربية وتيسر تعليمها ليكونوا على صلة بكتابهم الكريم وما ألف حوله من علوم ودراسات مختلفة ولا سيما فى هذا العصر الذى يتبارى فيه أبناء اللغات المختلفة والثقافات المتنوعة على نشر لغاتهم خارج حدودهم...،..

أما البعد الثانى: تيسير تعليم اللغات الأجنبية لأبناء العربية فقد بات من الضرورى وضع سياسة تحقق هذا الغرض أمام ظروفنا الحالية ـ الحضارية، والاجتماعية والاقتصادية والدينية وما فرض علينا من صراع سياسى وحربى[2].

فصار من اللازم إعداد الدراسات التقابلية التحليلية (Contrastive analysis icsStLingui) يهدف إلى التعرف على الفروق فى الأنظمة (syosemes) بين العربية وغيرها من اللغات المختلفة [3] ـ وبذلك نخدم البعدين: بعد تعليم اللغة العربية

---

(٥) ـ أقرأ: رفاعة الطهطاوى (السابق) ص ٣٩٠/ ٣٩١. دارالضيافة
ـ وأقرأ: كتابنا الصراع اللغوى فى عصر الحروب الصليبية سلسلة كتابك رقم ١٣٦ نشر دار المعارف.
ـ واقرأ: كتابنا علم اللغة التارخى ـ دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى ـ نشر دار المعارف.

(٣) سبقت لى إشارات إلى وجوب اهتمام حقل الدراسات اللغوية العربية بالدراسات التقابلية التحليلة ـ لا سيما فى أيامنا هذه
أنظر رفاعة الطهطاوى (السابق) منص ٣٨٩

لغير الناطقين بها ـ وبعد تعليم اللغات الأجنبية للأجيال من أبنائنا ـ وفق سياسة مرسومة وعلى أسس علمية مدروسة.

وإذا كان الفرع من فروع أخرى كثيرة من فروع علم اللغة.. فإننا فى مقدرونا أن نجعل تأخرنا فى هذا المجال يحسب لنا لا علينا ـ وذلك إذا جعلنا جهدنا ينطلق من الحقل التجريبى ـ ولا سيما أغلب المشكلات الخاصة بالتقابل اللغوى لم تحل.. ومازالت فى حاجة إلى جهد مخلص وأن أكثر النظريات فعالية فى هذا الميدان هى النظريات التى تستقى مادتها من الحقل التجريبى...،.. ومما يقدمه العاملون من ميدان التجربة والتطبيق[1].

وقد أثبتت التجارب والبحوث الميدانية أن مشكلات اللغة يمكن تحديدها وأنه بالإمكان ملاحظة نتائجها بصورة جيدة ـ وأن الدراسات التقابلية توقفنا على تحديد الصعوبات وتعيننا على تقديم مادة لغوية ثابتة ـ وتفتح أمامنا آفاقاً فى تقديم المادة اللغوية المطلوبة كما تعيننا على تصميم تدريبات واختبارات خاصة بجوانب تلك الصعوبات والمشكلات.

ومن الواقع العملى الذى لمسته فى الحقل التطبيقى أن لغة الطالب الأم حاضرة فى ذهنه بكل أنظمتها ـ وأن استخدامه لها بطريقة لا واعية (Unconscious) ـ وهو استخدام طبيعى وضرورى ـ لذا فمن المفيد أن نضع فى اعتبارنا بل أن يضع مصمم الأسلوب (Method designer) فى تدريس اللغة لغير الناطقين بها ذلك فى اعتباره...،... بحيث تصبح لغة الطالب الأم مصدر استفادة بالقدر المطلوب فى الوقت المناسب وبذلك نسهم فى الجانب العلمى ونوفر كثيراً من الوقت والجهد ـ ونذلل كثيرا من المشكلات والصعوبات.

---

(١) أملنا لا تظل عتباً على غيرنا خاصة فيما يتصل بخدمة لغتنا ـ لا سيما وأن السلف من علمائنا كانت لهم إسهاماتهم التى خدمت هذا المجال بصفة عامة على نحو ما مر ـ وقد رأينا مناهجهم حققت نجاحاً وخرجت من أبناء الناطقين باللغات الأخرى أجيالاً من العلماء خدموا العربية عبر العصور ومازالت آثارهم خالدة إلى اليوم. وبعد اليوم

وقد أثبت التحليل التقبلى فى بيان مجالات النقل عبر اللغات أن النقل من اللغة الأصلية للدارس مصدر من مصادر الصعوبة فى تعلم اللغة الأجنبية[1].

(وتشير الدلائل التى بين أيدينا إلى أننا عندما نتعلم لغة أجنبية نميل إلى نقل نظام لغتنا بكاملة إلى اللغة الأجنبية فننقل إليها فونيمات لغاتنا ومتنوعات الفونيمات (Variants) ـ وننقل النبر وأنماط الإيقاع وأنماط التنغيم وتفاعلها مع الفونيمات الأخرى[2].

---

(١) انظر روبرت لادو ـ التقابل اللغوى (السابق) ـ و:

Linguistics Across Cultures P 29

من المفيد قراءة المواضوعات الآتية:

ـ العلاقة بين اللغة والفكر ودورها فى تنمية مهارات اللغة الثانية ـ د. شاكر عطية قنديل ـ مجلة معهد اللغة العربية ع١ ـ ص١٤٩/ ١٧١.

ـ اللغة ودورها فى توجيه سياسة التعليم. د. عرفات عبد العزيز سليمان ـ مجلة المعهد (السابق) ص ١٧٥/ ٢٠٣

ـ التقويم فى تعليم اللغات للأجانب مع التطبيق على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. د. فتحى يونس ـ المجلة (السابق) ص٢٣٩/ ٢١٠

(٢) أقرأ: التقابل اللغوى (السابق) ص١٥/ ١٦

وانظر لادو: Linguistics Across Cultures P9/51 How to compare two sound system

ومما تجدر الاشارة إليه ذكرتلك الحانة عن الحياة لكاتب تكشف عن جوانب تفيد فى توضيح علاقة اللغة الأم او لغة المولد بعقل الكاتب الذى يبرع فى لغة أجنبية وقد صار من كبار المجددين فيها

ـ جاء فى جريدة الأهرام القاهرية عدد الجمعة ٢٠/ ٤/ ١٩٤٨م ص١٤ تحت عنوان (أخبار الفكر) ـ (أشهر بولندى كتب بالإنجليزية يكشف أسرار علاقة الكاتب باللغة) ـ يوميات حياة جوزيف كونراد. تأليف روسيسلاف نايدر كامبردج.

أول ترجمة كاملة لحياة جوزيف كونراد الذى كان واحداً من كتاب الرواية الإنجليزية الحديثة فى هذا القرن جانباً إلى جنب مع لورانس وفيرجينيا وولف دوجويس ـ المؤلف بولندى الأصل مثل مونراد ـ ولذلك أقام تحليله الشامل لحياة المؤلف الروائى المتفلسف على أساس التقابل بين أصله البولندى (السلافى) وانتمائه (الإنجليزى) (النورمان السكاسونى) وبين حرفته كطبيب سفينة ومهنته ككاتب ـ وهناك أيضاً تناقد آخر فقد ولد بولندياً بالجنسية ولكنه من أسرة أوكرانية (سلافية) ضعا وطنها (أخذه السوفييت) بعد الحرب الأولى ـ وإن كان قد تلقى تربيته الأولى فى القسم النمساوى القديم من أوكرانيا البولندية.

وعن علاقة كونراد بالأدب يكشف الناقد أنه وإن كان قد ولد طفلاً للغة الأوكرانية فقد علمته أمه الفرنسية حتى أصبحت هى اللغة التى يعرفها أفضل من غيرها ورغم ذلك فقد كتب بالإنجليزية كل أعماله.

وقد صار من الأمور المتيقنة لدى المتخصصين أن اكتساب مهارة أو عادة لغوية جديدة لا تتم بمعزل عن العادات اللغوية للغة الأم ـ وذلك لأن تكيف أعضاء النطق لأداء أصوات اللغة وانطباع تراكيبها له تأثير فى تعلمه اللغة الجديدة بطريقة لا واعية..»،.. وقد أكد ذلك لادو فى أكثر من موضع من موازاناته على طول صفحات كتابه عند كل مستوى من مستويات التحليل ـ ومما جاء عنده عند النظام الصوتى قوله: (بما أن النظام الصوتى للغة يعمل كعادات أصلية أو شبه آليه فليس من السهل تغيير شئ منه إذ أن هناك قوة بالغة تحكم فونيمات اللغة من تعقيدها التقابلى ويصعب على من يدرسون اللغة كباراً نطق أصواتها حتى وإن لم تكن بهم عيوب خلقية فى الكلام ـ بل لعل ما يثير الدهشة أن أولئك الدارسين لا يستطيعون أن يسمعوا بسهولة أصواتاً غير أصوات لغاتهم. وإنا لمتكن بهم عيوب خلقية فى السمع[1].

وفى حالة كونراد الذى كتب بلغة أجنبية عنه حتى صار أجد مجددى أدبها الكبار يكشف الناقد البولندى الذى يكتب أيضاً بالإنجليزية أن اللغة أحياناً تخضع فى الكتابة لقانون فطرى غامض يحمله عقل الإنسان ويستمده من لغة مولده الأصلى حتى وإن لم يكن قد استخدمها إلا فى مناغاة طفولته الأولى).أ هـ.

(١) انظر روبرت لادو (السابق)